

الجزء (11)

حديث سحر النبي

صلى الله عليه وسلم

قصص القرآن والسنة



الشيخ الدكتور

أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم قصص القرآن والسنة - الجزء الحادي عشر

كتبه الفقير إلى عفوريته الشيخ الدكتور
أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ



حقوق الطبع مبدولة لعموم المسلمين

١٤٤٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فهذا بحثٌ مختصرٌ في فقه حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه حادثةٌ عظيمةٌ مثبتةٌ في الصحاح والسُّنن والمسانيد، وهي تبيِّن مدى عداوة اليهود والمنافقين للنبي محمد صلى الله



عليه وسلم وأُمَّتِهِ ودَعْوَتِهِ، وتَبَيَّنَ مَدَى خَطُورَةِ الزَّنَادِقَةِ وَأَهْلِ
التَّفَاقِ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِالإِسْلَامِ وَهُمْ يَطْعُنُونَ فِيهِ وَفِي نَبِيِّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي سُنَّتِهِ وَمَنْهَجِهِ.

وكذلك تَبَيَّنَ أَنَّ لِلسَّحْرِ حَقِيقَةً، وَلَهُ تَأْثِيرٌ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحَدِّهِ، وَأَنَّهُ
قَدْ يُوَثِّرُ فِي الصَّالِحِينَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الإِبْتِلَاءِ وَرَفْعِ
الدرجات.

وفيه بيانُ كَيْفِيَّةِ عِلاجِ السَّحْرِ وإِبْطالِهِ، كما عَلَّمَنَا رَسولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَذَا النُّوعَ مِنَ السَّحْرِ سِحْرَ التَّخْيِيلِ؛ لِتَعَلَّمَ الأُمَّةُ كَيْفَ
تَعَالَجُ نَفْسَهَا مِنْهُ عَلَى نَهْجِ نَبِيِّهَا دُونَ الذَّهَابِ لِلسَّحْرَةِ وَالْعَرَّافِينَ
وَعَبَدَةِ الشَّيَاطِينِ.

وفيه كذلك بيانُ حَرْمَةِ إِبْطالِ السَّحْرِ بِسِحْرِ مِثْلِهِ، وَيَبانُ أَنَّ سِحْرَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَتَنافَى مَعَ عَصَمَتِهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالبلاغِ
عَنْ رَبِّ العِزَّةِ جَلَّ وَعَلَا، وَأَنَّهُ لا تَأْثِيرَ لَهُ عَلَى عَقْلِهِ وَشَرِيعَتِهِ.

وفيه وَجوبُ الصَّبْرِ عَلَى البلاءِ مَعَ الأَخْذِ بِأسبابِ دَفْعِهِ.





حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 وفيه بيانُ أثرِ السَّحْرِ والمعاصي في فسادِ الحَرِثِ والنسلِ والماءِ
 وغير ذلك، وأن مَنْ تركَ الحقَّ ابتُلِيَ باتِّباعِ الباطلِ، كاليهودِ الذين
 تركوا الكتابَ والسُّنَّةَ، فابتلاهم اللهُ بالسَّحْرِ والبدعِ والكفرِ
 والشُّركِ.

وفيه أيضًا بيانُ حُكْمِ الاستعانةِ بالجنِّ المسلمِ في إبطالِ السَّحْرِ
 أو دفعِ الأذى عن المسلمين، أو جلبِ الخيرِ لهم، وبيانُ حُكْمِ
 الساحرِ في الإسلام، وأن السَّحْرَةَ والدَّجَّالين يدَّعون معرفةَ الغيبِ.

وكلُّ ذلك نَفَصُّهُ بَعَوْنِ اللهِ تعالى في الصفحاتِ الآتيةِ.

نسألُ اللهَ التوفيقَ والقبولَ والنفعَ للمسلمين، وصَلَّى اللهُ وسلَّمَ
 وبارَكَ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وأهلِهِ أجمعين!



نص القصة

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:

سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي؛ لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَمْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلَعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذَرَوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَانَ مَاءَهَا نُقَاعَةَ الْحِنَاءِ، أَوْ كَانَ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا اسْتَحْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 أَنْ أَتَوْرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا». فَأَمَرَ بِهَا فِدْفِنَتْ^(١).

استخرج النبي ﷺ السحرَ من البئر، وكان فيه خيطٌ معقودٌ
 إحدى عشرة عقدةً، وقرأ عليه جبريلُ بالمعوذاتِ، فانفكَّتِ العُقَدُ،
 فنَشِطَ النبي ﷺ.

نَزَلَتْ عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آيةً انحلت عقدةٌ:
 {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: ١]، و: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس: ١]^(٢).

(١) صحيح البخاري (٥٧٦٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤/٩٣٣)، ولباب النقول للسيوطي (١/٢٣٨).



أحداث القصة

اليهود هم أشدُّ أعداء الإسلام والمسلمين، قال تعالى:

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

﴿٨٢﴾ [المائدة: ٨٢]، فاليهود والنصارى وجميع المشركين أعداءُ الله

ورسوله والمسلمين، وقال الله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ

وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} ﴿١٣٠﴾ [البقرة: ١٢٠]؛ وذلك بسبب

حقدهم وحسدِهِم الشديد على النبي محمد ﷺ وعلى أمته

المسلمة.

فحاولوا قتل الرسول ﷺ مرارًا وتكرارًا؛ لكنَّ الله تعالى حفظه

وعصمه من كيدهم، وخانوه، ونقضوا العهود التي عاهدوه بها،

وألبوا عليه المشركين، وساعدوهم ضده؛ ولكن الله نصره عليهم

جميعًا.

فلما لم يقدرُوا على قتله والقضاء على دينه عملوا له سحرًا؛

حتى يُعجزوه عن الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الرسالة؛ ولكنهم

عجزوا؛ لأن الله عزَّ وجلَّ تكفل بحفظه وعصمته، ولأنه كان ذاكِرًا



لربّه على كلّ أحواله، فلما عجزوا عن سحره والإضرار به.

ذهبوا إلى رجلٍ منافقٍ صديقٍ لهم، يُظهر الإسلامَ، ويُبطن الكفرَ والعداءَ للإسلامِ والمسلمين، وهو من أمهر السحرة.

فقالوا له: إنا حاولنا أن نسحرَ هذا النبيَّ محمدًا ﷺ كثيرًا، ولم نُفلح، وأنت من أمهرنا في السحر، فنريد منك أن تسحره، ونعطيك دنانيرَ من الذهب في مقابل ذلك،

وكان هناك غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ ﷺ فأعطوا هذا الغلامَ شيئًا من المالِ والهدايا، وأمروه أن يأتيهم ببعض أسنان المُشط الذي يُرَجَّلُ به النبيُّ ﷺ شعرَ رأسه ولحيته، وبعض الشعر الذي يسقط ويلصقُ بالمشط؛ ليأخذوا هذه الأسنانَ من المُشط، وهذا الشعرُ الذي لصقَ به عرقُ النبي ﷺ، وينفثوا فيه بالطلاسم السحرية، ويعقدوا فيه عقداً شيطانيةً؛ ليسحروا النبيَّ ﷺ ويضروه.

السحرُ له حقيقةٌ، فقد خلقه الله تعالى، وجعله فتنةً للخلق؛ ولكنه لا يضربُ بذاته، وإنما يضربُ بقدر الله، وشاء الله تعالى بقضائه وقدرته أن هذا النوعَ من السحرِ يؤثرُ في النبي ﷺ في بعض الأمور



الديويّة، وكان من سحرِ التخييل، كان يُخَيَّلُ إليه أنه أتى نساءه، وهو لم يَأْتِهِنَّ، ولكنه لا يُوَثِّرُ على عقله، ولا قلبه، ولا دينه، ولا دعوته، ولا اعتقاده، ولا التشريعِ للأحكام.

واستمرَّ على ذلك أيامًا قِيلَ: إنها أربعون يومًا، وقيل: ستة أشهر، ونحو ذلك، فلجأ النبي ﷺ إلى الله بالدعاء؛ كي يكشفَ اللهُ عنه هذا البلاء، وأن يعافيه، فاجتهد في الدعاءِ حتى استجاب اللهُ له، وبَيَّنَ له حقيقةَ الأمر.

فأراه اللهُ رؤيا في منامه، رأى مَلَكَيْنِ في صورةِ رَجُلَيْنِ أَتَيَاهُ، فجلس أحدهما عند رأسه وهو نائمٌ، والآخرُ عند رِجله، وسأل أحدهما الآخرَ عمَّا يشكو منه النبي محمدٌ ﷺ، فقال الآخرُ: إنه مسحورٌ، والسحرُ أثارَ فيه بقَدَرِ اللهِ، فقال له: ومن الذي سَحَرَهُ؟ فقال له: الذي سَحَرَهُ المنافقُ صديقُ اليهودِ لَبِيدُ بنُ الأعصمِ، فسأله كيف سَحَرَهُ؟ قال له في أسنانٍ من مُشَطِّ النبي ﷺ، وشعرٍ من شَعْرِهِ، بقراءةِ طلاسَمَ وعُقْدِ ونَفْثِ يتوصل بها الساحرُ إلى استخدامِ الشياطين فيما يريدُه من ضررِ المسحورِ، {وَمَا هُمْ



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
بِضَارَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ { [البقرة: ١٠٢]، ووُضِعَ هذا
السَّحْرُ في وعاءٍ أو غِشَاءٍ، يكونُ على طلعِ النخلِ يُسَمَّى بالجُفِّ،
تحت صخرةٍ في بئرِ ذُرْوَانَ في بستانِ بني زُرَيْقٍ بالمدينة.

فذهب النبي ﷺ ومعه بعضُ الصحابةِ، واستخرجوا هذا
السَّحْرَ، ونزلت المعوذات، ورَقَى جبريلُ النبي ﷺ بالمعوذتين
وبقوله: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ،
أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»^(١).

وقرأ جبريلُ عليه السلام والنبي ﷺ المعوذتين، وكان كلما
قرأ آيةً انحَلَّت عقدةٌ، وكان السحرُ معقودًا في خيطٍ به إحدى عشرة
عُقْدَةً، وحلَّ اللهُ السحرَ، وأبطله بالدعاءِ والرُّقِيَةِ بالمعوذاتِ ونحو
ذلك.

ثم أخبر النبي ﷺ زوجته عائشة ﷺ عن شكلِ البئرِ الذي وُضِعَ
فيه السَّحْرُ، بأنه كان بئرًا شكُّله رديءٌ؛ والماءُ الذي فيه أحمرُّ كرهه
المنظرُ بسببِ وضعِ السَّحْرِ فيه، كأنه نُقَاعَةُ الحِنَاءِ، والنخلُ الذي

^(١) صحيح مسلم (٢١٨٦).



كان حول هذه البئر كأنه رؤوس الشياطين من قُبِحَ منظرها، وكأن
 السحرَ ورداءته له تأثيرٌ بالقبح في منظرِ الماءِ والنخلِ من حوله.
 ثم أمر النبي ﷺ بردمِ هذه البئر؛ لِقُبْحِها وقبحِ ما وُضِعَ فيها من
 السحر، فسألت عائشةُ رسولَ الله ﷺ أن يستخرجَ هذا السحرَ؛
 لِيُبيِّنَه للناس، وينشرَه ويشهِّرَ بليدِ بنِ الأعصمِ وباليهودِ الذين
 أعانوه على ذلك، فرفضَ النبي ﷺ ذلك، وقال: أمّا أنا فقد شفاني
 اللهُ تعالى، ولا أحبُّ أن أُثيرَ الشرَّ والفتنَ بينَ المسلمين، فقد
 يحصلُ المشاجراتُ؛ بل والقتلُ بسببِ ذلك، أو يشتهرُ السحرُ في
 الناسِ ويسببُ الأذى، ويحصلُ الضرُّ للمؤمنين من قِبَلِ المنافقين
 واليهود، فأراد النبي ﷺ قتلَ الشرِّ ودفنَه بالسكوتِ عنه؛ لأن مفسدةَ
 نشره ستكون أشدَّ من السكوتِ عنه.



معاني الكلمات الواردة في القصة

- ١- أَشَعَرَتِ: أَعْلَمَتِ.
- ٢- أَفْتَانِي: أَعْلَمَنِي وَأَجَابَنِي فِيمَا سَأَلْتُهُ.
- ٣- مَطْبُوبٌ: مَسْحُورٌ، وَاسْتَعْمِلْتَ كَلِمَةَ الطَّبِّ اسْتِشَارًا بِأَنَّهُ سَيَطِيبُ وَيَبْرَأُ.
- ٤- مُشْطٌ: أَسْنَانُ الْمَشْطِ الَّتِي يُرَجَّلُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ شَعَرَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ.
- ٥- مُشَاطَةٌ: الشَّعْرُ الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْمُشْطِ بَعْدَ تَهْدِيبِ شَعْرِ الرَّأْسِ أَوْ اللَّحْيَةِ.
- ٦- الْجُفِّ: الْعِشَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى طَلْعِ النَّخْلِ، وَهُوَ غِلَافٌ يَشْبَهُ الْكُوزَ يَحْوِي حُبُوبَ لِقَاحِ النَّخْلِ.
- ٧- ذَرَّوَانٌ: اسْمُ الْبَيْرِ الَّذِي اشْتَهَرَ بِهِ.
- ٨- نُقَاعَةُ الْجِنَاءِ؛ أَي: أَنْ مَاءَ الْبَيْرِ أَحْمَرٌ كَالَّذِي يُتَّقَعُ فِيهِ الْجِنَاءُ.
- ٩- رُؤُوسٌ نَخَلِهَا كَرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ؛ أَي: لِقَبْحٍ مَنْظَرِهَا.



الفوائد والدروس المستفادة من هذه القصة

يُستفاد من هذه القصةِ عدَّةُ فوائدَ نذكرُها على النحوِ الآتي:

(١) **شدةُ عداوةِ اليهودِ والمشرِكينَ للنبيِّ محمدٍ ﷺ وأُمَّتهِ:**

فاليهود قتلُ الأنبياءِ، وسفَكَةُ دمِ الأبرياءِ، ونَقَصَةُ العهودِ، وأعداءُ اللهِ والملائكةِ والرُّسُلِ والمسلمينَ في كلِّ مكانٍ؛ ولذلك قال اللهُ تعالى: **{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}** [المائدة: ٨٢]، وقال تعالى: **{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}** [البقرة: ١٢٠]؛ لأنَّ اليهودَ والنصارى والمشرِكينَ في شتى بقاعِ الأرضِ لن يرضوا عن المسلمين إلا بقتلهم أو ردَّتْهم عن دينهم الإسلام؛ وذلك لقولِ اللهُ تعالى: **{وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُم حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا}** [البقرة: ٢١٧] ولقوله سبحانه: **{إِنَّهُمْ إِنِ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُم فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا}** [الكهف: ٢٠].



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) سببُ عداوةِ اليهودِ والنصارى والمشرِكين للمسلمين هو

الحسدُ والحقدُ على المسلمين؛ لكثرةِ نعمِ اللهِ عليهم، قال تعالى:

{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾}

[النساء: ٥٤].

وقال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ

بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾ [البقرة: ١٠٩] وقال النبي ﷺ: «مَا حَسَدْتَكُمْ الْيَهُودُ عَلَى

شَيْءٍ، مَا حَسَدْتَكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ»^(١).

(٣) المنافقون أخطرُ على الإسلامِ والمسلمين من اليهودِ

والنصارى والمشرِكين؛ لأن اليهوديَّ والنصرانيَّ عدوٌّ ظاهرٌ

معروفٌ أنه كافرٌ، وأما المنافقُ فإنه يتظاهرُ بأنه من المسلمين،

ويعيش بين الناسِ على أنه مسلمٌ، ويعاملُ معاملةَ المسلمين،

^(١) سنن ابن ماجه (٨٥٦)، وصححه الألباني.



ويتسمّى باسمِ المسلمين، فهو السُّمُّ في العسلِ، ولذا كان ضرُّه
أشدَّ من ضررِ المشركينِ الظاهرين، ولذلك قال اللهُ عنهم: {هُمُ
الْعَدُوُّ فَأَحْذَرُهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾} [المنافقون: ٤].

فليدُبُّ بنُ الأعصمِ كان يتظاهرُ بالإسلام، ويبطنُ الكفرَ، وهو
الذي سحر النبي ﷺ، وأمثاله في هذا الزمانِ الذين يتظاهرون بأنهم
من المسلمين، وهم يطعنون في القرآنِ أو في السنّةِ أو في الصحابةِ،
ونحو ذلك.

(٤) السحرُ حقيقةٌ ثابتةٌ بالقرآنِ والسنّةِ وإجماعِ سلفِ الأمةِ،

ولا ينكره إلا مبتدعٌ، وله تأثيرٌ بقدرِ الله، قال اللهُ تعالى عن اليهودِ:
{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ
الْمَلَائِكِينَ بَبَائِلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ



فقد بين الله تعالى في هذه الآية أن السحر حقيقةً وابتلاءً قدّره الله على العباد، وأنه كفرٌ بالله تعالى، وأنه لا تعلمه إلا الشياطين، بعد أن ابتلى الله الناس بفتنة المَلَكِين: هاروتَ وماروتَ اللذين أمرهما الله أن ينزلا بالسحرِ وأن يُحذِّرا مَنْ يريدُ أن يتعلمه، ويقولَا له: إنا نحن ابتلاءٌ واختبارٌ من الله، وهذا السحرُ كفرٌ فلا تتعلمه ولا تعملْ به فتكفرْ بالله.

وبين الله أن له تأثيرًا، فيفركُ بين المرءِ وزوجِه، فهناك سحرُ التفريقِ، وسحرُ المحبَّة، والعطفِ، وسحرُ الرِّبَطِ، وسحرُ التخيلِ، ونحو ذلك؛ ولكنه لا يضرُّ إلا بقدرِ الله، قال سبحانه: **{وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}**.

كما بين الله تعالى أن السحرَ علمٌ كلُّه ضررٌ محضٌ، لا نفعَ فيه، فقال: **{وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}**، وقد ذكر الله السحرَ والساحرين في أكثرَ من موضعٍ في كتابه الكريم، فقال عن سحرِ فرعونَ: **{سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ**



عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ [الأعراف: ١١٦].

وأما عن تأثير السحر فهو أمرٌ ملموسٌ ومحسوسٌ ومشاهدٌ، وقد أشار الله تعالى إليه بقوله: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ}، وبقوله: {يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}، وبقوله: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}، وبقوله عن موسى عليه السلام: {يُحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْعَى} ﴿٦٦﴾ [طه: ٦٦]، ولا ينكر ذلك إلا معاندٌ.

(٥) السَّحْرُ قَدْ يُوَثِّرُ فِي الصَّالِحِينَ؛ فليس هناك أحدٌ أصححُ ولا أتقى ولا أعظمُ من الأنبياء والرُّسل، وقد أثر السحرُ في عينِ نبيِّ الله موسى، وكان من جنسِ سحرِ التخييل، فرأى العصا والحبال على هيئةِ حيَّاتٍ وثعابينٍ ضخمةٍ كبيرةٍ ومرعبةٍ، فأوجس في نفسه خيفةً موسى، وخيَّل إليه من سحرِهِم أنها تسعى.

ومن هذا الجنس - أي: سحرِ التخييل - كان النبيُّ محمدٌ ﷺ يُخيَّل إليه أنه فعلَ الشيءَ من أمورِ الدنيا، ولم يفعلْهُ، يُخيَّل إليه أنه أتى نساءه، وهو لم يأتِهِنَّ، فالسحرُ له تأثيرٌ، كسحرِ التفريقِ بين الأحبَّة، كالزوجين، ونحوهما، {يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}.



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

(٦) **أَنَّ السَّحَرَ لَا يُوَثِّرُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ؛ وَالسَّاحِرُ مِنْ أَوْعَفِ**

المخلوقات وأردلهم، ولا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً ولا

يعلم من الغيب شيئاً، قال الله تعالى: **{ وَمَا هُمْ بِضَّارِّينَ بِهِ مِنْ**

أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }، وقال: **{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ**

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النمل: ٦٥].

فالسحر لا يؤثر بذاته، وإنما بقدر الله له؛ قال تعالى: **{ قُلْ لَنْ**

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } [التوبة: ٥١]، وقال: **{ وَمَا**

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [التكوير: ٢٩].

(٧) **الاعتقاد في السحر والساحرين بالنفع والضرر، أو بعلم**

الغيب: من الكفر والشرك بالله تعالى؛ لأنه اعتقاد في غير الله بالنفع

والضرر، ولأنه سبب غير شرعي؛ بل هو منهي عنه، قال النبي ﷺ:

«مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ

مُحَمَّدٌ»^(١).

^(١) مسند أحمد (٩٥٣٦).



(٨) لا يجوزُ إبطالُ السِّحْرِ بِسِحْرِ مثله؛ لحديثِ جابرِ بنِ عبدِ الله ﷺ، قال: سئِلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَنِ النَّشْرَةِ فَقَالَ: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»^(١).

وَالنُّشْرَةُ: هِيَ حُلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ:

أ - حُلُّ السِّحْرِ بِسِحْرِ مثله، وَهَذَا الَّذِي هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ»، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»^(٢).

ب - حُلُّ السِّحْرِ بِالرُّقِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ وَالِدُعَاءِ، وَهَذَا وَهُوَ السَّنَةُ.

(٩) وَسَائِلُ إِبْطَالِ السِّحْرِ؛ النَّبِيُّ ﷺ حِينَمَا اسْتَشْعَرَ السِّحْرَ

جَعَلَ اللهُ لَهُ عِدَّةَ وَسَائِلَ؛ لِإِبْطَالِ هَذَا السِّحْرِ، وَمِنْهَا:

أ - الدُّعَاءُ وَالضَّرَاعَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الشَّافِي، فَالنَّبِيُّ

^(١) سنن ابن ماجه (٣٨٦٨)، السنن الكبرى للبيهقي (١٩٦١٣)، وصححه الألباني.

^(٢) مسند أحمد (١٦٦٣٨)، إسناده صحيح على شرط مسلم.



ﷺ حينما سُحِرَ دعا ثم دعا ثم دعا؛ أي: اجتهد في الدعاء، فأراه الله السحرَ وفاعله وكيفيته، وعلمه كيفية حلّه وإبطاله.

ب - الرُّقِيَّةُ بِالْمَعْوِذَتَيْنِ؛ كما ورد في حديث النَّسَائِيِّ وغيره أن جبريلَ رقاها بالمعوذتين، وأنه نزلت المعوذتان فرقى بهما نفسه، وكلما قرأ آيةً انحَلَّتْ عقدةٌ، ولذلك لما نزلت المعوذتان قال النبيُّ ﷺ: «هَكَذَا فَتَعَوَّذُوا، فَمَا تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ»^(١).

ج - الرُّقِيَّةُ بِدُعَاءِ جَبْرِيلَ؛ فإنه لما سُحِرَ النبيُّ ﷺ نزل جبريلُ فرقاها قائلاً: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»^(٢).

د - مِنْ وَسَائِلِ إِبْطَالِ السَّحْرِ وَالْمَعَاوَاةِ مِنْهُ وَالْوَقَايَةِ مِنْهُ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَتَدْبُرُهَا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»^(٣)؛ أي:

(١) السنن الكبرى للنسائي (٧٧٩٦).

(٢) صحيح مسلم (٢١٨٦).

(٣) مسند أحمد (٢٣٠٤٩)، وإسناده صحيحٌ على شرط الشيخين.



السَّحْرَةَ.

فمن تعلّم سورة البقرة وحافظَ على قراءتها لا يستطيع
السَّحْرَةَ أن يتمكّنوا منه إلا بقَدَرِ الله سبحانه.

هـ - من وسائلِ الوقايةِ من السَّحْرِ والمعافةِ منه أن يتصبَّحَ
المسلمُ بسبعِ تمراتٍ عجوةً، يأكلُها في الصباحِ؛ لقولِ النبي ﷺ «مَنْ
تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ»^(١).

و- المحافظةُ والمواظبةُ على أذكارِ الصباحِ والمساءِ؛ فإنها
حِصْنٌ حصينٌ للمسلم، كما وردَ عن رسولِ الله ﷺ، فَمَنْ قرأ آيةَ
الكرسي صباحًا ومساءً- وكذلك من قرأ المعوذاتِ ثلاثَ مراتٍ
صباحًا ومساءً- تكفيه كلَّ شيءٍ، ومن قال ثلاثَ مراتٍ صباحًا
ومساءً: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ.

وقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ
التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ

^(١) صحيح مسلم (٢٠٤٧).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
ذَلِكَ»^(١)، ونحو ذلك مما عَلَّمَنَا إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ز- من وسائل الوقاية من السَّحَرِ والعلاج منه لَمَنْ أَصَابَهُ كَثْرَةُ
ذِكْرِ اللَّهِ وتلاوة القرآن، قال الله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ} [الرعد:٢٨]، وقال الله تعالى: {وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢} [الإسراء:٨٢]،
والنبيُّ صلي الله عليه وسلم حين سحره اليهودُ لم يؤثِّرْ
فيه سحرهم لكثرة ذكْرِهِ رَبِّهِ، ولما قدَّرَ اللهُ عليه أن يصيبه سحرٌ لبيدِ
بنِ الأعصم، وفقَّه اللهُ وأعانه وعافاه من السحرِ بالدُّعاء
والمعوذاتِ والإكثارِ من الذكرِ وقيامِ الليل.

ح - من وسائل السلامة من السَّحَرِ والمعافة منه صلاة قيامِ
الليل، وعبادة الليل؛ لقول النبي صلي الله عليه وسلم عن قيامِ
الليل: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ
اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِّلْسَيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ

^(١) صحيح مسلم (٢٧٠٨).



لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ»^(١).

١٠ - حَسَنُ الْأَفَافِ تَفَاوُلًا وَاسْتِبْشَارًا بِالسَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ مِنْ

الْمَهَالِكِ وَالْآثَامِ: فَحِينَمَا سَأَلَ الْمَلِكُ الْآخَرَ: «مَا بَأَلُ الرَّجُلِ؟ قَالَ:

مَطْبُوبٌ»؛ أَي: مَسْحُورٌ؛ لَكِنَّهُ عَبَّرَ بِالطَّبِّ عَنِ السَّحْرِ اسْتِبْشَارًا

وَتَفَاوُلًا بِالْخَيْرِ وَحَسَنَ ظَنٍّ بِاللَّهِ أَنَّهُ سَيَطِيبُ مِنْهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

سَيُطِيبُهُ وَيَسْفِيهِ وَيُعَافِيهِ، وَهَذَا مِنَ السُّنَّةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ عَقْلًا

النَّاسِ.

فَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ فِي رُقَيْتِهِ لِلدِّيْعِ قَالَ لَهُ النَّاسُ:

«إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ»^(٢)؛ أَي: لَدِيْعٌ لَدَعْتَهُ حَيَّةٌ، وَإِنَّمَا قَالُوا: سَلِيمٌ؛

اسْتِبْشَارًا بِسَلَامَتِهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْمَوْتِ.

وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْفَأَلُ مَوْكَلًا بِالْمَنْطِقِ، فَالْإِنْسَانُ دَوْمًا يَحْرِصُ

عَلَى طَيْبِ مَنْطِقِهِ وَسَلَامَةِ كَلَامِهِ اسْتِبْشَارًا وَحَسَنَ ظَنٍّ بِاللَّهِ، فَيَجِدُ

السَّلَامَةَ وَحَسَنَ الْعَاقِبَةِ.

^(١) سنن الترمذي (٣٥٤٩).

^(٢) صحيح البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم برئَ من السَّحْرِ وطِيَّهَ اللهُ منه،
واللديغُ رقاَه أبو سعيدٍ، فشفاه اللهُ، وعافاه من سُمِّ الحَيَّةِ وسلَّمَه.

١١ - أثرُ الدُّعاءِ في رفعِ البلاءِ: قال النبي عليه السلام: «وإنَّ

الدُّعاءَ وَالبلاءَ لَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١)، فالسحرُ بلاءٌ قدَّره اللهُ
على نبيِّه صلى الله عليه وسلم، والدُّعاءُ سلاحٌ قدَّره اللهُ تعالى لرفعِ
هذا البلاءِ، ووفَّقَ اللهُ نبيَّه إليه، فدعا ثم دعا، ففرَّجَ اللهُ عنه، وأبطلَ
عنه السحرَ وشفاه وعافاه، وعَلَّمَ الأُمَّةَ كيفَ تعالَجُ من السحرِ.

وما من عبدٍ رفعَ يديه إلى اللهُ تعالى لرفعِ البلاءِ إلا استجاب
اللهُ له، قال اللهُ تعالى: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} [الأنبياء: ٧٦].

وقال: {وَإِيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ} [٨٣] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَعَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَبِيدِينَ} [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

^(١) المعجم الأوسط (٢٤٩٨)، والدُّعاءُ للطبراني (٣٣).



وقال أيضًا: {وَذَا التُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُعْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾} [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وقال {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَرَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيْحِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِمَرْيَمَ وَكُنَّا لَهُمْ عَائِدِينَ وَبَارِكْنَا فِي أُمَمٍ خَلَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلَاطِينَ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾} [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

١٢- من آداب الدعاء وأسباب الإجابة الإلحاح على الله

تعالى في الدعاء؛ فقد ذكرت أم المؤمنين عائشة عن النبي ﷺ أنه لما سُحِرَ دعا، ثم دعا، ثم دعا؛ أي: ألحَّ على الله تعالى في الدعاء، فكان ذلك من أسباب الإجابة ومن آداب الدعاء.

وكان من هديه ﷺ أنه إذا دعا دعا ثلاثاً؛ أي: كرر الدعاء ثلاثاً

من باب الإلحاح على الله تعالى، ولذلك قال رسول الله ﷺ:



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم «الظُّوْا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١)؛ أي: أَلِحُوا عَلَى اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ بِهَذَا الْأَسْمِ.

١٣ - عصمة النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، فقد حاول اليهود والمنافقون أن يسحروه بما يغيب عقله، ويؤثر على قلبه، فعصمه الله تعالى، والذي قدره الله عليه من سحر التخييل كان من قبيل التسليط على الجسد لا على القلب والعقل، ولا التشريع، ولا البلاغ، وهو من جنس الأمراض التي يُبتلى بها العباد عموماً. وكان التسليط في هذا السحر على أمر دنيوي لا تأثير له على الدعوة والتشريع، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٧) [المائدة: ٦٧]، ومع ابتلاء الله له بهذا النوع من السحر فقد بين له السحر والساحرين وأبطله عنه، وعافاه وأخزى الكفار.

(١) مسند أحمد (١٧٥٩٦).



(١٤) العداة بين الكفار المجرمين وبين أهل الدعوة والعلم والقرآن والإسلام سُنَّةٌ كُونِيَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ} وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ [الفرقان: ٣١]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} ﴿١١٢﴾ [الأنعام: ١١٢].

فَأَهْلُ الْفَسَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ هَدَفُهُمْ إِفْسَادُ مَنْ حَوْلَهُمْ وَالْقَضَاءُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ صَالِحٍ يَدْعُو لِلصَّالِحِ وَالْهُدَايَةِ، كَمَا حَدَثَ مَعَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَقْوَامِهِمُ الْكُفَّارِ الْمَفْسُودِينَ، وَكَمَا يَحْصُلُ مَعَ الدَّعَاةِ الْمَخْلِصِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ عِدَاءَ الْكُفَّارِ مِنْ قَبِيلِ الْإِبْتِلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ صَبَرُوا وَثَبَتُوا وَأَخْلَصُوا، نَصَرَهُمُ اللَّهُ وَأَعْلَى قَدْرَهُمْ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْعَاقِبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ} ﴿٥١﴾ [غافر: ٥١]، وَقَالَ:



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوا إِلَهَهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ
 ﴿٧﴾} [محمد:٧]، وقال: {وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَلِيلُونَ ﴿٧٢﴾} [الصفات:١٧٣]،

وقال {وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾} [الأعراف:١٢٨].

وقال النبي ﷺ: «وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ
 أَمْرِي»^(١).

(١٥) العفو مع القدرة: فالنبي ﷺ هو رئيس المدينة المُمَكَّنُ،
 وله أصحابٌ وجنودٌ، وكان في إمكانه أن يأتي بالساحر الذي سحره
 ويقتله، أو نحو ذلك؛ ولكنه تركه حتى لا يثيرَ على الناسِ شرًّا،
 فقال: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ
 شَرًّا»^(٢).

١٦ - درءُ المفسادِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ؛ فالنبيُّ صلى
 الله عليه وسلم نظر إلى المصلحةِ والمفسدةِ، فوجد أن تركَ لبيدِ
 وعدمَ عقابه هو المصلحة، وأن عقابه سيجلبُ عليه مفسادًا أكثرَ،

(١) مسند أحمد (٥٦٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٦٨).



كَأَن يُثِيرَ أَهْلَ النِّفَاقِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ بِالسَّحْرِ وَغَيْرِهِ.
أَوْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، فَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَرِدَّةٌ،
وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ، وَخَاصَّةً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَافَاهُ، وَلَمْ يُصِبهُ
ضَرَرٌ وَلَا أذى.

١٧-الابتلاء سنة ربانية في الخلق جميعاً؛ فكل إنسان في هذه
الدنيا له أنواع من البلاء، واقع ذلك لا محالة على المسلم والكافر،
والصالح والطالح، وهذا البلاء إما أن يكون رافعاً للدرجات، أو
يكون عقوبةً مكفرةً لسيئات الموحدين، أو نعمةً من الكافرين
والمشركين، قال الله تعالى: **{وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ**
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَحْبَابَكُمْ ۝٣١} [محمد:٣١]، وقال:
{وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالشَّامِتِ ۖ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥} [البقرة:١٥٥].

وقال: **{أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا**
يُفْتَنُونَ ۝٢} **وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا**
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝٣} [العنكبوت:٢-٣].



١٨- وجوب الصبر على البلاء: فالبلاء سنة كونية في الخلق

أجمعين، والله جل وعلا قال: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾} [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

[١٥٧].

وقال النبي ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(١).

ولذلك أمر الله المؤمنين بالصبر، فقال: {وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾} [البقرة: ٤٥]، وقال: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴿٢٠٠﴾} [آل عمران: ٢٠٠].

فالذي يصبر ويحتسب هو المؤمن المأجور، والذي لا يصبر ويجزع يائثم، ولا أجر له، قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ،

^(١) صحيح البخاري (١٤٦٩).



فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

١٩- أثر السحر في إفساد الماء والزرع؛ فقد قال النبي ﷺ:

«هَذِهِ الْبَيْرُ الَّتِي أُرِيَتْهَا وَكَانَ مَاءُهَا نُقَاعَةً الْحِنَاءِ، وَكَانَ نَحْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»^(٢).

وكان السحر وما نُفِثَ فيه من الكفر والاستعانة والاستعاذة بالشياطين كان له أعظم الأثر في إفساد النخيل التي حول البئر، وفي إفساد ماء البئر، وتغير لونها إلى ما يُفسدُه بشؤم الكفر والمعصية، ولأن الذنوب والمعاصي لها أعظم الأثر في إفساد البئر والبحر والحريث والنسل، قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: وإن الحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا

^(١) صحيح مسلم (٢٩٩٩).

^(٢) صحيح البخاري (٥٧٦٥).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
من ظلم بني آدم^(١).

٢٠ - مَنْ تَرَكَ الْحَقَّ ابْتُلِيَ بِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ: فاليهود لَمَّا تركوا
الحقَّ والهُدَى - وكذلك المنافقون - ابتلاهم الله بالسَّحْرِ والنفاقِ
والعداوةِ لله ورسوله والمسلمين والإسلام.

فاليهودُ تركوا الكتابَ والسنةَ، واتبعوا ما افترته الشياطينُ بعد
وفاة نبيِّ الله سليمانَ عليه السلام من الشَّعوذةِ وصنوفِ السَّحْرِ،
وقالوا: هذه هي التي كان سليمانُ يحكمُ بها الجنَّ.
قاتلهم الله أنى يُؤفكون!

٢١- هذا الحديث صحيحٌ متفقٌ على صحته، رواه البخاري
ومسلم وغيرهما، فنحن أهل السنة نؤمنُ به، وبما حدث في هذه
القصة، وبما جرى من أحكامٍ وفوائد.

لكنَّ أهل البدع من المعتزلة والخوارج والرافضة والجهمية
ومن نحا نحوهم طعنوا في صحة هذا الحديث بزعم أنه يحطُّ من
منصب النبوة، ويشكُّك فيها، وزعموا أن تجويزَ هذا التخييل من

^(١) تفسير الطبري (١٤/٢٦٠).



السحرِ يعدمُ الثقةَ بما شرَّعه النبي ﷺ من الشرائع؛ إذ يُقال: يُخَيَّلُ إليه أنه رأى جبريلَ، وليس هو جبريلَ، وأنه أُوحيَ إليه بشيءٍ ولم يوحَ إليه.

هذه شبهتهم في ردِّ الحديثِ والقصة.

والجواب على هذه الشبهة - بحول الله - من وجوه:

أولاً: لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطلٌ.

ثانياً: ما يتعلَّق ببعض أمور الدنيا التي لم يُبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشرُ، كالأعراض، فغير بعيد أن يُخَيَّلَ إليه في أمرٍ من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين^(١).

ثالثاً: ثبت بنص القرآن العزيز أن نبيَّ الله موسى عليه السلام سحره السحرة في عينه سحر تخييل، فخيل إليه أن الجبال والعصي

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٢٧).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 حَيَّاتٌ تَسْعَى، وَلَهَا شَكْلٌ مَخِيفٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { قَالُوا يَمُوسَى
 إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى } ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا طُفَا
 جِبَالَهُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتْنَهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ
 فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾
 [طه: ٦٥-٦٨].

وهذا يؤمنُ به كلُّ مسلمٍ، فما العجبُ أن يُسحرَ النبيُّ محمدٌ
 ﷺ سِحْرَ تَخْيِيلٍ، لا يُوثرُ على قلبه، ولا على عقله، ولا دعوته، ولا
 بلاغه، ولا تشريعهِ، وكان سحرُهُ أنه يُحَيِّلُ إليه أنه أتى نساءه، وهو
 لم يأتِهِنَّ، فهذا أمرٌ لا علاقةَ له البتةَ بالوحيِّ والأحكامِ الشرعيةِ.
رابعًا: أن الله تعالى لا يُجْري شيئًا إلا لحكمةٍ، فاللهُ تعالى
 أجرى على النبيِّ ﷺ النسيانَ مع كونه معصومًا، وكان في نسيانه
 حكمةٌ عظيمةٌ؛ إذ علَّمَ الأمةَ الحُكْمَ الواجبَ إذا نسيَتْ وسهتْ في
 بعض الأحكام.

فقد نسيَ وصلى العصر ركعتين، فذكره أصحابه، وقالوا:



«أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»^(١)، فقام وجمع الناس، وصى ركعتين أخريين، ثم سجد للسهو، فهذا النسيان من أجل تعليم الأمة، ولا يقدح في عصمته ﷺ.

ونسي وصى الظهر خمس ركعات، فقال له الصحابة: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»، ثم تحوّل النبي ﷺ فسجد سجدتين^(٢).

فهذا كله للتعليم، وغير قادح في النبوة والرسالة والعصمة باتفاق.

وكذلك تعرّض النبي ﷺ للبلاء الشديد، فقد أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ، وآذاه أهل الطائف، وجرح في غزوة أحد وكسرت رباعيته ﷺ، وسال الدم منه، وكان يمرض، ويوعك كما يوعك الرجلان من أمته، وكل هذا ليس بقادح في نبوته ولا عصمته ولا رسالته.

(١) صحيح البخاري (٦٦٧١، ١٢٢٨، ٧١٤)، ومسلم (٥٧٣).

(٢) سنن ابن ماجه (١٢٠٣)، وصححه الألباني.



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

وكذلك هنا أجرى الله سحرَ التخييلِ على النبي ﷺ في أمرِ دنيويٍّ، وذلك ليعلمَ الله الأمةَ أن السَّحَرَ قد يُوَثِّرُ في الصالحين، ويعلمهم لو أنَّ أحدًا من الأمةِ سُحِرَ كيف يعالجُ نفسه من السحرِ، كما فعلَ النبي ﷺ.

خامسًا: أن السحرَ إنما تسلَّطَ على جسده ﷺ، وظواهرِ جوارحه، لا على تمييزه، ومعتقده، ولا تشريعِه، ولا عبادته، ولا دعوتِه.

سادسًا: صونُ النبي ﷺ من الشياطينِ لا يمنعُ إرادتهم كيدَه؛ فقد ورد في الحديثِ الصحيح: أن شيطانًا أراد أن يُفسدَ عليه صلاته، وأن يُحرقَ وجهه بشعلةٍ من نارٍ، فأمكنه اللهُ منه، ولولا عهدُ سليمانَ لربطَه في ساريةِ المسجدِ يلعبُ به الصبيانُ^(١).

فكذلك السحرُ الذي أصابه لم يتلَه منه ضررٌ في دينه ولا دعوتِه ولا بلاغِه؛ بل هو من جنس ما كان يناله من ضررٍ سائرِ الأمراض، فيعافيه اللهُ، ويُبطلُ كيدَ الشياطينِ.

^(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٣).



٢٢- وجوب الأخذ بالأسباب في جلب النفع ودفع الضرر،

وهو من التوكل على الله، فالنبي ﷺ حينما سُحِر، كان من الممكن أن يُعافيه الله بدون أسباب يقوم بها رسول الله ﷺ، وإنما ربط الله الأسباب بمسبباتها، بالدعاء، والرُقِيَّة، والذِّكْر، والرجاء، ونحو ذلك، ففرَّج الله عنه، وأبطل عنه السحر.

والنبي ﷺ في أول الأمر سلك مسلك التفويض، فسَلَّمَ الأمر لله، واحتسب الأجر في صبره على هذا البلاء، ثم لما تَمَادَى وَخَشِيَ أن يضعفه عن فنون العبادات، جَنَحَ إلى التداوي بالدعاء ونحوه، وكُلٌّ من المَقَامِينِ غَايَةٌ في الكمال، سواءً في التفويض والاحتساب أو في الأخذ بالأسباب.

٢٣- ماذا وُجِدَ داخل السحر؟ وكيف عُقِدَ؟ وكيف حَلَّهُ

وأبطله؟

في رواية عَمْرَةَ عن عائشة ؓ: «فتزل رجل فاستخرجه»، وفيه من الزيادة أنه: وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله ﷺ، وإذا فيه إبرٌ مَعْرُوزَةٌ، وإذا وُتِرَ فيه إحدى عشرة عُقْدَةً، فنزل



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 جبريلُ بالمُعَوِّذَتَيْنِ، فكلما قرأ آيةً انحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وكلما نزع إبرَةً
 وَجَدَ لَهَا الْمَاءَ، ثم يجد بعدها راحةً^(١).

وفي رواية زَيْدُ بن أَرْقَمَ عند عبد بن حُمَيْدٍ: فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ، فنَزَلَ
 عليه بالمُعَوِّذَتَيْنِ، وفيه: فأمره أن يُحْلِلَ العُقْدَ، ويقرأ آيةً، فجعل يقرأ
 ويحُلُّ، حتى قام، كأنما نَشِطَ من عِقَالٍ^(٢).

أي: أن لَبِيدَ بن الأَعْصَمِ أخذ أسنانَ المُشْطِ والشعرَ الموجودَ
 معه، فنَفَثَ فِيهِمَا بِالطَّلَاسِمِ السَّحَرِيَّةِ مُسْتَعِينًا بِالشَّيَاطِينِ، وَصَوَّرَ
 تَمَثَالًا من شمعٍ لهيئةِ رسولِ الله ﷺ، وَغَرَزَ فِيهِ بِالْإِبْرِ، وَلَفَّ عَلَيْهِ
 خَيْطًا مَعْقُودًا إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً مَنْفُوثًا عَلَيْهَا بِالطَّلَاسِمِ
 وَالتَّعْوِيذَاتِ السَّحَرِيَّةِ، وَوَضَعَ ذَلِكَ فِي طَلْعِ النَّخْلِ، وَأَرْسَلَهُ
 وَوَضَعَهُ تَحْتَ الحَجَرِ أَوْ الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي أَسْفَلِ بئرِ ذِرْوَانَ، وَهُوَ
 إِمَّا وَضَعَهُ بِيَدِهِ، وَإِمَّا بِيَدِ أَحَدِ الشَّيَاطِينِ.

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٣٠).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٣٠).



فلما دَلَّ اللهُ نبيَّه ﷺ على هذا السحرِ واستخرجه، قام بحلِّ
العُقَدِ وقراءةِ المعوذاتِ، يقرأُ على كلِّ عقدةٍ آيةً من المعوذاتِ،
فُتِحَ بِإِذْنِ اللهِ.



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
س: حكم الاستعانة بالجنّ المسلم في علاج السحر
واستخراجه والمَسّ الشيطاني وردّ المفقودات ونحوه:

ج: النبي ﷺ بُعث إلى عامّة الجنّ وكافة الورى، وثبت أنه قرأ القرآن واستمع إليه الجنّ، وآمنوا وأسلموا، وانطلقوا دُعاةً إلى قومهم مُنذرين، كما قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾} [الأحقاف: ٢٩-٣٢]، وقال: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾} [الجن: ١-٢].



وقرأ النبي ﷺ سورة الرحمن وسمعها الصحابة وغيرهم من الجن، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ١٣] قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ»^(١)، وأثنى النبي ﷺ على مؤمني الجن خيراً.

وأما شياطين الجن فحاولوا أن يُحْرِقُوا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو يصلي بالمسلمين، كما ورد في الحديث، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ؛ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَدَعَتُهُ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} [ص: ٣٥] فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِيًا»^(٢).

(١) سنن الترمذي (٣٢٩١).

(٢) صحيح البخاري (١٢١٠).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
ومهمة شياطين الجنّ إضلال بني آدم بالكذب والتدليس عليهم.

وإبليسُ حضر في غزوة بدر؛ ليؤازرَ المشركين على المسلمين في وجود النبي ﷺ، وحضر في أُحدٍ، وحرّضَ المشركين على إعادة الكرّة على المسلمين بعد أن هُزموا في أولِ المعركة وفرّوا من المسلمين، وغير ذلك من المكائِدِ الشيطانية.

ومع ذلك لم يثبت أن النبي ﷺ استعان بالجنّ ولو مرّةً واحدةً في أيّ شيءٍ، لا في حربٍ ضدّ الكفار، ولا في فكِّ سحرٍ، ولا علاج مسحورٍ أو مصابٍ بمسّ شيطانيٍّ، ولا في ردِّ مفقودٍ، ولا غير ذلك؛ بل إن النبي ﷺ سُحر كما في الحديث محلّ البحث، ولم يثبت أن النبي ﷺ استعان بالجنّ المسلمين الصالحين المؤمنين، الدعاة المنذرين في فكِّ هذا السحرِ، ولا في استخراجِه ولا في دفع الأذى عنه، وإنما استعان واستعاذ بالله وحده.

ولو كانت الاستعانة بالجنّ في هذه الأمور مُباحةً لفعلها النبي ﷺ، فهذا شيءٌ لم يفعله رسولُ الله ﷺ مع وجودٍ موجبٍ ومقتضاه،



ولمَّا لم يفعله النبي ﷺ ، علمنا أنه لا يجوز فعله، فلا يحلُّ لنا فعله،
وأن الخيرَ في تركه والبعدِ عنه؛ بل وفي التحذيرِ منه؛ إذ لو كان خيرًا
لفعله رسولُ الله ﷺ .

وخيرُ الهدى هدى محمدٍ ﷺ .

ولا نعلمُ أحدًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ استعان بالجنِّ في
فكِّ سحرٍ أو علاجِ مسحورٍ أو ممسوسٍ، أو في حربِ الكفار، فقد
فتح الصحابةُ الدنيا شرقًا وغربًا، وحاربوا فارسَ والرُّومَ وغيرهم،
ولم يثبت أبدًا أنهم استعانوا بالجنِّ ضدَّ أعدائهم .

فشيءٌ لم يفعله رسولُ الله ﷺ ولا أصحابُه رضوان الله عنهم
جميعًا، هل يحل لنا فعله؟! لسنا أعلمَ منهم، ولا أحرصَ على
الخير منهم .

الجنُّ عالمٌ غيبيٌّ لا نعلم عنه شيئًا إلا ما أعلمنا الله به، قال
تعالى: { إِنَّهُ يَرِنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ } [الأعراف: ٢٧]، فاللهُ أخفى

عنا أشكالهم وهيئتهم، وهذا من عظيمِ رحمةِ الله بنا .



وقد أقدَر اللهُ الجِنَّ بحكمته على التمثُّلِ ببعض الأشكال والهيئات، وحينما يتمثلُّ الجنُّ بصورة آدميٍّ ونحوه فنحن لا نعلم صدقه ولا كذبه، وهل هو مسلمٌ أو كافرٌ؟ والله لم يكلفنا بذلك، فالله شرع لنا حياتنا ومعاشنا، وشرع لهم حياتهم ومعاشهم وأخفاها عنا، فمنهم عُمَّار البيوت، يعيشون معنا في بيوتنا، ويصلُّون معنا في مساجدنا، وقد عمَّانا الله عنهم، ولم يكلفنا بالبحث عنهم ولا عن معيشتهم.

وقد شرع اللهُ الزواجَ من نساءنا من بناتِ آدم، ولم يُشرِّع الزواجَ من نساء الجنِّ، فقال: **{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }** [الروم: ٢١].

والجنُّ الصالحُ له عبادته وعلمه وحسناته ونفعه لإخوانه المسلمين من الجنِّ ومن الإنس، **{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }** [فصلت: ٤٦]، فالجنُّ المسلمُ الصالحُ إذا أراد أن ينفعَ إخوانه المسلمين من بني آدم



فليَنفَعهم فيما بينه وبين الله بدون اتصالٍ بالإنس، وإخباره ببذلِ الخدمة له.

أما أن يدَّعيَ إنسانٌ أن معه خَدَمَةً مِنَ الجِنِّ الصالحِ تعينه في علاجِ المرضِ والسحرِ والمسِّ ونحوه فهذا يَحتمِلُ الصدقَ والكذبَ، وغالبُ الحالِ أنه من تلبسِ الشياطينِ على هؤلاءِ المعالجينِ والرُّقاةِ، كما هو معلومٌ بالخبرةِ والتجربةِ والعادةِ الغالبةِ.

وقد ورد القرآن العظيمُ بذكرِ علاقةِ الجنِّ والإنسِ بالذَّمِّ والمنعِ والتَّحذيرِ منها، ومن ذلك قوله تعالى: **{وَأَنَّهُوَ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ٦}** [الجن: ٦]، قالوا: كان الإنسيُّ إذا نزل بالوادي يقول: أعوذُ بعظيمِ هذا الوادي من سُفَهائِهِ، فبيتٌ في أمنٍ وجوارٍ حتى يُصبحَ.

{فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}؛ أي: زاد الجنُّ الإنسَ باستعاذتهم بهم **{رَهَقًا}**؛ أي: وخِذلاً وذُلًّا وعبوديةً للجنِّ من دون الله تعالى؛ وذلك أنهم قالوا: قد سُدنا الجنُّ والإنسَ، فالجنُّ تتعاضمُ في



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
أنفسها، وتزدادُ كفرًا إذا عامَلتْها الإنسُ بهذه المعاملة^(١)، واستعاذَةُ
الإنسِ بالجنِّ من الشُّركِ بالله تعالى.

ولذلك قال اللهُ تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ
وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ
﴿٤١﴾ [سبأ: ٤٠]، والمعنى: أنه يومَ القيامةِ يومَ يحشُرُ اللهُ المشركين
ومن عبدوهم من الملائكة وغيرهم، يقول اللهُ للملائكةِ على وجه
التوبيخِ للمشركين الذين عبدوا الملائكة: أهؤلاء المشركون كانوا
يعبدونكم من دوني؟ فتقول الملائكة: نُنزِّهُكَ يا اللهُ عن أن يكونَ
لكَ شريكٌ في العبادة، أنت ربُّنا وولينا الذي نطيعه ونعبده وحده؛
بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين، أكثرهم بهم مُصدِّقون
لهم ومُطيعون لهم.

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/٥٠٢).



فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يُكلمون الملائكة ويخاطبونهم بالعزائم الشيطانية، إنما تنزل عليهم الشياطين، ويخاطبون الشياطين، ويعبدونهم من دون الله تعالى.

إذاً هؤلاء الشياطين من الجن كانوا يوهمون بني آدم أنهم ملائكة تُكلمهم، وهذا من تلبس إبليس، ومن تدليس شياطين الجن على الإنس، ولذلك لا يجوز لمسلم أن يستعين بجني فيما يدعيه، ولا أن يُصدقه، فما يدري لعله من جنس هؤلاء الشياطين الذين دلّسوا على الناس، وأوهموهم أنهم ملائكة، فاستعاذوا واستعانوا بهم حتى عبدوهم من دون الله بطاعتهم فيما يأمرون.

ولذلك قال الله تعالى: {وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾}

[الأنعام: ١٢٨].



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستمتع الإنسي بالجنّي في قضاء حوائجه وامثالٍ أوامره
 وإخباره بشيءٍ من المغيّبات ونحو ذلك، واستمتع الجنُّ بالإنس:
 تعظيمه إياه، واستعانتُه به، واستغاثتُه، وخضوعُه له^(١).

وبناءً على ما سبق:

- ١- كانت علاقة النبي ﷺ بالجن علاقة دعوة وتعليم، وأمرٍ
 بمعروفٍ ونهيٍ عن منكرٍ، هو الذي قرأ عليهم القرآن، وعلمهم،
 وأمرهم ونهاهم؛ لأنه مرسلٌ إلى الجنِّ والإنس كافة.
- ٢- لم يثبت أن النبي ﷺ استخدم الجنِّ، أو استعان بهم في
 خيرٍ ولا شرٍّ، ولا طلب منهم شيئاً البتّة.
- ٣- الصحابة الكرام لم يستخدموا الجنِّ، ولم يستعينوا بهم في
 فكِّ سحرٍ، أو إخراج جنّيٍّ من مصروعٍ، أو ردِّ مفقودٍ، أو صدِّ عدوٍّ،
 ولا غير ذلك.

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ٥٠٢).



٤- الجن عالمٌ غيبيٌّ له حياته وشأنه، أخفى الله عنا رؤيتهم وأحوالهم، ولا نعلم عنهم إلا ما ورد في الكتاب من بعض أحوالهم، فلا نتجاوز الوارد.

٥- الله جلّ وعلا لم يربط بيننا وبينهم بأيّ رابطة اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية، الرابط الوحيد أنهم يتعلمون من علماء الإنس أحكام الكتاب والسنة، ويتعبّدون بعبادتهم.

٦- الجنُّ منهم المسلمون الصالحون، ومنهم الفسقة، ومنهم الكفار والمشركون الشياطين، ولهم حسناتهم وسيئاتهم، وحسابهم على الله.

٧- إذا عرض الجنّي عليك خدمةً أو مساعدةً فلا تقبل أيّ تعاملٍ أو صلةٍ معه، وسدّ الذرائع؛ لأن هذا باب شرّ وفتنة، فلا ندري أهو جنّي مسلمٌ أم كافرٌ، صادقٌ أم كاذبٌ، والغالبُ العامُّ أنه وسيلةٌ استدراجٍ من شياطين الجنِّ؛ لإضلال بني آدم والتلبيس عليهم.



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

٨- الجنُّ الصالحُ لهم منافعُ تعودُ عليهم وعلى إخوانهم من الإنس، فمن أراد منهم أن يُقدِّمَ نفعًا للمسلمين من الإنس فليقدِّمها فيما بينه وبينَ الله تعالى، وحسابه وأجره على الله.

٩- لا يجوزُ قبولُ خدمةِ الجنِّيِّ للإنس، ولا طلبُ الإنسيِّ من الجنِّيِّ أن يخدمه؛ لأن هذا خلافُ هَدْيِ النبي ﷺ وصحابتِه الكرام، وخيرُ الهدْيِ هَدْيُ محمدٍ ﷺ.

١٠- الاستعانةُ والاستعاذةُ بالجنِّ من مظاهرِ الشُّركِ بالله والعبودية لغير الله تعالى.

١١- مما اتَّفَقَ عليه علماءُ المسلمين عدمُ قبولِ خبرِ المجهول، والجنِّيِّ بالنسبة لِنَا عَالَمٍ مَجْهُولٍ، فلا تجوزُ الاستعانةُ به، ولا قبول خبره.

والواقع خير شاهد:

جميعُ الرُّقاة والمعالجين من السُّحر والمَسِّ الشيطاني أو أكثرهم ممن زعموا أن معهم جنًّا مسلمًا يساعدهم في عملهم،



تَلَبَّسَتْ بِهِمُ الشَّيَاطِينُ، وَيَأْتُونَ بِشَعُودَاتٍ وَإِدْعَاءَاتٍ لِلْغَيْبِ، وَكَمْ أَفْسَدُوا وَخَرَّبُوا بِيُوتَ النَّاسِ بِأَخْبَارِ الْجِنِّ إِلَيْهِمْ، فَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ، وَتَسَبَّبُوا فِي الْخَلَفَاتِ الَّتِي قَدْ تَصِلُ إِلَى الضَّرْبِ وَالْجِرَاحَاتِ؛ بَلْ وَإِلَى الْقَتْلِ، بِسَبَبِ أَنْ الْجِنِّيَّ الْمُسَاعِدَ قَدْ أَخْبَرَ بِأَنْ فَلَانًا مَسْحُورًا، وَالَّذِي فَعَلَ لَهُ السَّحَرُ فَلَانُ بْنُ فَلَانَ؛ عَلِمًا بِأَنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:

{يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾} [الحجرات:٦].

فَإِذَا خَبَرَ الْمُسْلِمَ الْفَاسِقِ الْمَعْرُوفِ لِدِينِ الْمُسَاهِدِ الْمُرْتِيَّ لَا يَجُوزُ قَبُولُهُ إِلَّا بَعْدَ التَّثَبُّتِ مِنْهُ، فَهَلْ يَجُوزُ قَبُولُ خَبَرِ الْجِنِّيِّ الَّذِي لَا نَعْرِفُ أَصْلَهُ وَلَا إِسْلَامَهُ وَلَا كَفْرَهُ فِي أُمُورٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا سَفْكَ الدَّمَاءِ، وَهَتِكُ الْأَعْرَاضِ، وَمِظَالِمِ النَّاسِ؟!

الاستعانة بالجن واستخدامه في أعمال الخير كفكُّ السحر ونحوه بدعةٌ وضلالةٌ ما أنزل الله بها من سلطان، ولا عبرة بقول مَنْ أجاز الاستعانة بهم، فإن قولهم مبنيٌّ على الظنِّ والجهل، والله تعالى يقول: **{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾}** [النجم:٢٣].



س: كيف يُخبرُ بعضُ السَّحرةِ والكُهَّانِ ببعضِ المغيَّباتِ؟

أولاً: يَحْرُمُ إتيانُ السَّحرةِ والكُهَّانِ والعَرَّافينِ ونحوِهِم؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(١)»، وفي رواية: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»^(٢).

ثانياً: لا يعلم الغيبَ إلا اللهُ تعالى، قال سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩]، وقال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:٦٥]، وقال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الجن:٦٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا

(١) مسند أحمد (٩٥٣٦).

(٢) مسند أحمد (١٦٦٣٨)، صحيح على شرط مسلم.



وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾
[لقمان: ٣٤].

ثالثاً: مَنْ ادَّعى علمَ الغيب فهو كافرٌ بالله، مكذِّبٌ له؛ فلا يعلمُ الغيبَ ملكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ، وإنما يعلمون ما أخبرهم اللهُ به، وأوحاه إليهم.

رابعاً: الساحرُ والكاهنُ والعرَّافُ إذا أخبرَ عن شيءٍ في المستقبل - وقد يحدث كما أخبر - فهذا ليس من علمه للغيب؛ بل هذا إنما استرقته الشياطينُ الجنُّ من الأخبار بقدرِ الله، فيُخبرون الكاهنَ والساحرَ، وقد يُحرقون قبل ذلك، ويزيدُ معه كذِّباتٍ كثيرةٍ من عنده، يفضحه الله بها.

فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتَسْمَعُهُ، فَتُوجِّهُ إِلَى الْكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِثَّةَ كِذْبَةِ مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ»^(١)، وفي رواية:

(١) صحيح البخاري (٣٢١٠).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
 قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطِفُهَا مِنَ الْجِنِّيِّ، فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ»^(١).

والجنُّ الذي يحاولُ استراقَ السَّمعِ لا بد أن يُحرقَ بشهابٍ ثاقبٍ، سواءً قبلَ أن يوصلَ المعلومةَ للساحرِ، أو بعدها، حسبَ تقديرِ الله وابتلائه لخلقهِ، قال سبحانه: {إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۖ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۗ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۗ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۗ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ۗ} [الصفات: ٦-١٠]؛ إضافةً إلى أن الساحرَ معه جنُّ يستعينُ بهم على سحرهِ ودَجَلِهِ، فحينما يذهب إليه شخصٌ لأمرٍ ما، يقوم جنِّيُّ الساحرِ بمخاطبةِ قرينِ الشخصِ من الجنِّ، فيتعرَّفُ منه اسمَهُ، وحالَهُ، ومشكلتَهُ التي جاء من أجلها وغيرَ ذلك، فيخبرُ بها

(١) صحيح البخاري (٥٧٦٢).



الساحر، فيُخبر الساحرُ بهذه المعلومة، فيعتقدُ جهلةُ الناسِ أنه يعلمُ الغيبَ، وأنه رجلٌ صالحٌ، وله كراماتٌ، فيغترُّون به وبسحرِهِ.

فلا الساحرُ، ولا الكاهنُ، ولا العرَّافُ، ولا قارئُ الفنجان، ولا ضاربُ الودع، ولا مَنْ يخطُّ الرَّمْلَ، ولا مَنْ يرى الكفَّ يعلم شيئاً من الغيب، وإنما كلُّهم يكذبون على الله تعالى.

حُكْمُ السَّاحِرِ فِي الْإِسْلَامِ:

حكمُ الذي يسحرُ بالطلاسمِ والشعوذاتِ الشيطانيةِ السَّحريةِ مستعِيناً في ذلك بالشياطين، أنه كافرٌ كُفْرًا أكبرَ مُخْرِجًا عن مِلَّةِ الإسلامِ؛ لأنه عابدٌ للشياطينِ، مستعِينٌ بهم.

قال ابن قدامة: فإن تعلمَ السحرَ وتعليمه حرامٌ، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم، قال أصحابنا: ويكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواءً اعتقد تحريمه أو إباحته^(١).

وقال القرطبي: السحرُ لا يتمُّ إلا مع الكفرِ واستكبار أو تعظيمِ الشيطان، فالسحرُ إذا دالَّ على الكفرِ على هذا التقدير^(١).

(١) المغني لابن قدامة (٩/٢٩).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

وقال القرافي: السحر لا يتم إلا بالكفر^(١).

وقال الذهبي: لأن الساحر لا بد وأن يكفر، قال الله تعالى:

{وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}، وما

للسيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به،

قال الله تعالى مخبراً عن هاروت وماروت: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ

بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ} [البقرة: ١٠٢]؛ أي: من نصيب، فترى خلقاً كثيراً

من الضلال يدخلون في السحر، ويظنونه حراماً فقط، وما يشعرون

أنه الكفر^(٢).

(١) تفسير القرطبي (٤٨/٢).

(٢) الذخيرة (٣٥/١٢).

(٣) الكبائر للذهبي (١٠١/١).



وقال الخرشبي: والمشهور أن تعلمَ السحر كفرٌ، وإن لم يعمل

به^(١).

وقال الدردير: وقول الإمام مالك: إن تعلمَ السحر وتعليمه كفرٌ وإن لم يعمل به: ظاهرٌ في الغاية؛ إذ تعظيمُ الشياطين ونسبة الكائنات إليها لا يستطيع عاقلٌ يؤمنُ بالله أن يقول فيه أنه ليس بكفرٍ^(٢).

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب: من أعظمِ نواقضِ الإسلام عشرةٌ، وذكر منها: السحرُ، ومنه الصرفُ والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: **{وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}**^(٣).

وقال الشيخ حافظ حكمي: والصحيحُ أن السحرَ المتعلمَ من الشياطين كله كفرٌ، قليله وكثيره، كما هو ظاهر القرآن^(٤).

(١) شرح مختصر خليل (٨/٦٣).

(٢) الشرح الكبير وحاشية الدسوقي (٤/٣٠٢).

(٣) الرسائل الشخصية (١/٢١٣).

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/٥٥٤).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: والساحر لا يتم له السحر ولا تخبره الشياطين عن غائبٍ ولا تساعده على قتل شخصٍ إلا بعد ما عبد غير الله بتقريبه للشياطين ما يحبونه من الذبح لهم ونحو ذلك؛ حتى إن بعضهم يُمكنهم من فعل الفاحشة به، وهذا من الاستمتاع المذكور في الآية: **{ رَبَّنَا أَسْتَمِعْ بَعْضَنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا }** [الأنعام: ١٢٨]، فيكون كافراً^(١).

وقد قرن النبي ﷺ السحر بالشرك في السبع الموبقات؛ لأن السحر كفرٌ وشركٌ ووسيلةٌ إليهما، ومن مظاهريهما.

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/١٦٣).



ومن مظاهر الشرك والكفر التي في السّحر:

- ١- استخدام الشياطين والتعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون؛ ليقوموا بخدمته ومطلوبه.
- ٢- دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك^(١).
- ٣- سبُّ الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، ودينه، وكتابه، ونحو ذلك.
- ٤- اعتقادُ تأثير الكواكب أو بعضها بأفعال الربوبية.
- ٥- إهانة المصحف بوطئه أو تمزيقه أو رميه بالقاذورات، أو الاستنجاء بأوراقه، ونحو ذلك.
- ٦- دعاء غير الله بما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة بالشياطين، والتقرب إليهم بالدبح والنذور.
- ٧- اعتقاد النفع والضّر في الشياطين والكواكب ونحوها^(١).

(١) القول السديد للسعدي (١/٩٧).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
وأما عن حد الساحر:

فقال الذهبي رحمه الله: وحد السَّاحِرِ الْقَتْلُ؛ لِأَنَّهُ كَفَرَ بِاللَّهِ أَوْ
مُضَارَعِ الْكُفْرِ^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ السَّاحِرَ
كَافِرٌ، يَجِبُ قَتْلُهُ، وَقَدْ ثَبَتَ قَتْلُ السَّاحِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،
وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَجُنْدُبِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢).

وقال عمر بن الخطاب: «اقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ» في كتاب
موجَّهٍ لأمراء الأمصار. قال الراوي: فقتلنا ثلاث سواحر.

قال ابن قدامة: وَهَذَا اشْتَهَرَ فَلَمْ يُنْكَرْ، فَكَانَ إِجْمَاعًا^(٣).

وعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ قَتَلَ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ
عُقَيْبَةَ^(٤).

(١) الفروق للقرافي (٤/ ١٤٠).

(٢) الكبائر للذهبي (١/ ١٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٨٤).

(٤) المغني لابن قدامة (٩/ ٣١).

(٥) سنن الدارقطني (٣٢٠٥).



وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: والقول بقتلهم موافقٌ للقواعد الشرعية؛ لأنهم يسعون في الأرض فسادًا، وفسادهم من أعظم الفساد، فقتلهم واجبٌ على الإمام، ولا يجوز للإمام أن يتخلفَ عن قتلهم؛ لأن مثل هؤلاء إذا تركوا وشأنهم انتشر فسادهم في أرضهم وفي أرض غيرهم، وإذا قتلوا سلم الناس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر^(١).

إذا فالساحرُ يُقتل حدًّا لسببين:

الأول: لكفره وردِّته عن دين الله بعبوديته للشياطين، والنبئي يقول: ﴿مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ﴾.

الثاني: لإفساده في الأرض، والله يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٥١٠).



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم [المائدة: ٣٣]، والساحرُ من سادات المفسدين في الأرض. والله أعلم.

والنبي ﷺ لم يقتلَ لبيدَ بن الأعصم الذي سحره؛ لأن هذا حقُّ النبي ﷺ، والنبي ﷺ له أن يتنازلَ عن حقِّه الشخصي، ولم يقتله درءًا لمفسدةٍ أكبر؛ حتى لا يُثِيرَ بذلك الفتنة، كما سبق بيانه في فوائد الحديث؛ حيث قال: «أَمَا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»، فراعى ﷺ أعلى المصلحتين، وأقلَّ المفسدتين، فدرءَ المفسادَ مُقَدِّمًا على جلبِ المصالح، كما أنه لو قتله لقال ضعافُ النفوس والإيمان: «إن محمدًا يقتلُ أصحابه»، فيرتدون على أعقابهم، ويصيرون أعداءً له.

وأيضًا: حتى لا يُثِيرَ المنافقين عليه بشرهم.

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
٣	مقدمة
٦	نص القصة
٨	أحداث القصة
١٤	الفوائد والدروس المستفادة من هذه القصة
١٤	شدة عداوة اليهود والمشركين للنبي محمد ﷺ وأمته
١٥	سبب عداوة اليهود والنصارى والمشركين للمسلمين هو الحسد والحقد على المسلمين
١٥	المنافقون أخطر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والمشركين
١٦	السحر حقيقة ثابتة بالقرآن والسنة وإجماع سلف الأمة
١٨	السحر قد يؤثر في الصالحين
١٩	أن السحر لا يؤثر إلا بأمر الله
١٩	الاعتقاد في السحر والساحرين بالنفع والضرر، أو بعلم الغيب: من الكفر والشرك بالله تعالى



حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوزُ إبطالُ السَّحْرِ بِسِحْرِ مِثْلِهِ

وسائلُ إبطالِ السَّحْرِ

حسنُ الألفاظِ تفاؤلاً واستبشاراً بالسلامةِ والنجاةِ من

المهالكِ والآثامِ

أثرُ الدُّعاءِ في رفعِ البلاءِ

من آدابِ الدعاءِ وأسبابِ الإجابةِ الإلحاحُ على الله تعالى

في الدعاءِ

عصمة النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربّه

العداءِ بين الكفارِ المجرمينِ وبين أهلِ الدعوةِ والعلمِ

والقرآنِ والإسلامِ سُنَّةٌ كونيَّةٌ إلى يومِ القيامةِ، والعاقبةُ

للمتقينِ

العفو مع القدرة

درءُ المفاسدِ مُقدِّمٌ على جلبِ المصالحِ

الابتلاءُ سُنَّةٌ ربانيةٌ في الخلقِ جميعاً

وجوبُ الصبرِ على البلاءِ

أثرُ السَّحْرِ في إفسادِ الماءِ والزرعِ

مَنْ تَرَكَ الْحَقَّ ابْتُلِيَ بِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ



- ٣٣ هذا الحديث صحيحٌ متفقٌ على صحته
- ٣٨ وجوب الأخذ بالأسباب في جلب النفع ودفع الضرر، وهو
من التوكل على الله
- ٣٨ ماذا وُجد داخلَ السحرِ؟ وكيف عُقد؟ وكيف حلّه
وأبطله؟
- ٤١ حكمُ الاستعانةِ بالجنِّ المسلمِ في علاجِ السحرِ
واستخراجه والمسَّ الشيطاني وردَّ المفقوداتِ ونحوه
- ٥٣ كيف يُخبرُ بعضُ السَّحرةِ والكُهَّانِ ببعضِ المغيَّباتِ؟
- ٥٦ حكمُ الساحرِ في الإسلام

